مرافعة لصالح الصناعات الصغيرة

قصي همرور

مداخلة في منتدى "الصناعات الصغيرة بوابة التنمية"، تنظيم قطاع الأعمال بالمؤتمر السوداني
الخرطوم-بحري، 14 يوليو 2021، مركز عازة للمؤتمرات، شمبات، الساعة 8 مساء.

لماذا الصناعة ضرورية للتنمية المستدامة:

1. القطاع الصناعي عموما، وحسب الدلائل التاريخية الوافرة من حول العالم، لديه خاصية القدرة على التسارع الإنتاجي أكثر من القطاعات ذات القيمة المضافة الأخرى (مثل الزراعية والخدمات).
2. لدى القطاع الصناعي سعة أكبر لاستيعاب العمالة الماهرة في مستويات عدة (والتي بدورها ترفع من القوة الشرائية في المجتمعات بوتيرة كبيرة تؤثر بدورها على كل القطاعات الاقتصادية الأخرى).
3. القطاع الصناعي أكبر نافذة (أو جسر) للتطور والتوطين التكنولوجي، والذي ينعكس بدوره على شتى أوجه الحياة المعاصرة من التعليم إلى الصحة إلى الاستهلاك والتواصل والتنقل، إلخ.
4. بالنسبة للمجتمعات ذات الثروات الزراعية والطبيعية فإن القطاع الصناعي يكون الناقل النوعي لسلاسل القيمة المحلية بخلق روابط قوية بين الحاصلات الزراعية والموارد الطبيعية كمدخلات إنتاج (أو روابط خلفية backward linkages) وبين العمليات المحلية لزيادة القيمة المضافة، سواء من أجل الاستعمال المحلي في صناعات أخرى (أو روابط أمامية forward linkages) أو للاستهلاك المحلي في شكل سلع، أو للتصدير في شكل سلع أيضا أو مدخلات إنتاج غير خام لصناعات أخرى خارجية.

لماذا الصناعات الصغيرة ضرورية للتنمية الصناعية:

5. مجمل الصناعات الكبيرة المستقرة تبدأ كصناعات صغيرة ثم تنمو، ولا تولد كبيرة. وهذا مفهوم في عموما مجال الاقتصاد الجزئي وإدارة المؤسسات: أن المنشأة التي تؤسس جيدا وهي صغيرة تكبر وهي محتفظة بنواة تأسيسها الجيّد، فالتعقيد والتضخم يحتاج لبداية صغيرة مؤسسة يبني عليها. الأمثلة على ذلك كثيرة: كثير من الشركات الكبيرة من البلدان التي تطورت صناعيا مؤخرا كانت أعمال صغيرة أولا وتوفرت لها أسباب التأسيس الجيد ثم كبرت (وكثير منها احتُضِنت زمنا بواسطة منظمات البحوث والتكنولوجيا)؛ أيضا أكبر التعاونيات الصناعية في العالم بدأت كورشة صغيرة (موندراقون، اسبانيا) أو كمجموع تعاونيات صغيرة ناجحة اتحدت لتشكل تعاونية كبرى (فونتيرا، نيوزيلندا).
6. التأسيس القطاعي الصحيح للصناعة في أي بلد نامي يكون بالتأسيس الصحيح وتوفير البيئة الصحيحة للصناعات الصغيرة وليس البيئة المفضلة للصناعات الكبيرة. بسبب احتياجها لدعم الدولة واحتضان الجهات الخبيرة، تدفع السياسات الصناعية الداعمة للصناعات الصغيرة إلى تحسين البنية التحتية (اللوجستيات ومتطلبات المنشآت – كهرباء وطرق ومياه وإدارة مخلفات) وإلى تحسين عمليات الخدمات العامة (تسجيل الأعمال، ونظم المراجعة ولوائح العمل وحقوق العمال، ونظم الضرائب، ألخ) وتحسين القطاعات الداعمة (التعليم والصحة) بحيث تعود فائدة كل هؤلاء على أغلبية الشعب وعلى أوضاع التنمية فيه.
7. في مجمل بلدان العالم، الصناعات الصغيرة والمتوسطة هي المشغّلة للنسبة الأعلى من العمالة الماهرة. وفي البلدان النامية تزداد هذه النسبة خاصة مع اعتبار أن الكثير من النشاط الصناعي يتم في القطاع غير المهيكل (غير الرسمي). كلما زادت وازدهرت الصناعات الصغيرة كلما كبرت العمالة في القطاع الصناعي وكلما تحركت القدرة الشرائية في الاقتصاد عموما أكثر.
8. الصناعات الصغيرة من دواعي الاستقرار السياسي كذلك، لأن توفير فرص عمل أكثر وأجزى هي من أساسيات الاستقرار السياسي (والسلام).

مصادر للاستزادة:

قصي همرور. 2021. السلطة الخامسة: نحو توطين التكنولوجيا. الخرطوم: دار جامعة الخرطوم للنشر.

قصي همرور. 2020. "لماذا نحن بحاجة إلى سياسات صناعية؟" مجلة الخرطوم الجديدة، العدد 177 (أكتوبر)، الصفحات 36-40.